أبو حامد : وهذا اللقب هو الأليق بباطنية هذا العصر ، فإن تعويلهم الأكبر على الدعوة إلى التعليم ، وإبطال الرأى ، وإيجاب اتباع الإمام المعصوم - وتنزيله في وجوب التصديق والاقتداء به - منزلة النبى صلى الله عليه وسلم[1] .

(١) ينظر :فضائح الباطنيـة ص ١٧ ، تلبيس إبليس ص ١٣١ ـ ٣٥ ، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين للشيخ اليافعي ص ٩٠ ـ ٩٦ ، الإسماعلية المعاصرة تأليف / محمد بن أحمد الجوير ص ١٣ - ١٦

ينظر :فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د / غالب عواصي ص ٢٨٢ - ٢٩٦

الفصل الثاني

نشأة الإسماعيلية وأصولها وعقائدها وأشهر فرقها

ويشتمل هذا الفصل على ما يلى :

١- نشـــأة الاسمـــاعيلية

٢- أصـــول الاسمـــاعيلية (أهم عقائدهم وأفكارهم)

٣- أشهر رجال الاسماعيلية

٤- أهم فـــرق الاسماعيلية

١ - نشـــاة الاســماعيلية .

إن الجذر التاريخي لبداية ظهور الاعتقاد الباطني في أرض المسلمين مزاعم عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني ، هذه المزاعم تركزت حول وجود علم سري عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبالتالي تجسد روح الإله فيه[١] .

وقد سعى أعداء الإسلام منذ بداية الدعوة الإسلامية الى هدم هذا الدين وتقويض دعائمه ونشر الفرقة بين أتباعه ، وقد اتخذت الشيعة وغيرها من الفرق الضالة من التشيع كان ستاراً علمت من خلاله علي تحقيق أهدافها ومطامعها ، يقول د / أحمد أمين : والحق أن التشيع كان مأوي يلجأ اليه كل من أراد هدم الإسلام لعدواة أو حقد ، ومن كان يريد استقلال بلاده ةالخروج على مملكته ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواءهم »[٢] .

وإذا كان جذر الإعتقاد الباطني بدأ مع عبد الله بن سبأ ، فإن جذور هذه الفرقة توجد في شخصيتين قياديتين خطيرتين هما : شخصية اسماعيل بن جعفر[٣] .

وشخصية أبي الخطاب[٤] اللذين سعيا معا لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقا

---

(١) ينظر : العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها / د.صابر طعيمة ص٢٧

(٢) فجر الاسلام ، أحمد أمين ، ص٢٧٦ .

(٣) هو اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، الهاشمي القرشي : جد الخلفاء الفاطمين . وإليه تنسب (الإسماعيلية) ويعرف باسماعيل الأعرج ،وكان أكبر إخوانه وأحبهم الى أبيه . وقد توفى في حياة أبيه جعفر الصادق بالعريض بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع في سنة ١٤٣هـ وهو الراجح ، وقيل سنة ١٣٨هـ . (انظر : الأعلام ٣١١/١)

(٤) هو محمد بن مقلاص أبي زينب الأسدى الكوفى يكني بأبي الخطاب ، وأبو الضبيان ، وأبو اسماعيل ، وقد كان يقول أن لكل شيء من العبادات باطنا ، وقد ظل على ضلاله ومخرقته حتى قتله عيسي بن موسي والى الكوفة من قبل العباسيين سنة ١٤٣هـ .

انظر : الفرق بين الفرق / عبد القاهر البغدادي ، ص٢٤٧هـ .

وانظر : الإسماعيلية المعاصرة ص٦٧ هامش (٣)

سهلا للخروج على تعاليم الإسلام وهدم كيانة . فأبو الخطاب الأسدى يعتبر من مؤسسي الفرق الباطنية ، بل من أساتذتها حيث سار فى أفكار الغلو شوطا كبيراً ورئيسياً ، فقد كان أستاذاً للمفضل الجعفى[١] الذى كان وراء محمد بن نصير فى أفكاره الضالة التى أسس عليها فرقته النصيرية . وكان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر ولابنه محمد ، وزميلاً مخلصاً لميمون القداح وابنه ، الذين عملوا بشكل فعال على انطلاقة الحركة الباطنية بشوبها (الإسماعيلي) والتى انبثقت منها أكثر الحركات الباطنية الأخري كالقراطمة والدروز وغيرها[٢] .

وكان هناك صلة وثيقة بين الإسماعيلية والخطابية تكمن فى العلاقة بين إسماعيل بن جعفر وبين أتباع أبي الخطاب ، يدل على ذلك غضب جعفر الصادق على أولئك الأتباع الذين أضلوا إبنه وزجوه فى الأخطار ، حيث قال جعفر للمفضل بن عمر أحد أتباع أبى الخطاب " يا كافر يا مشرك مالك ولإبني ؟ " ، ثم قال : "ما تريد إلى إبنى ؟ أتريد أن تقتله ؟ "[٣] وهولاء الأتباع الذين التفوا حول إسماعيل بن جعفر هم أولئك الذين نقم عليهم الإمام جعفر الصادق فكانوا أصحاب ميول ونزعات شيعية متطرفة . ساقتهم الى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر وأسسوا الطائفة الإسماعيلية ، ومن هؤلاء ميمون القداح وابنه عبد الله[٤] .

---

(١) هو المفضل بن عمر الجعفي ، كان صرافاً في الكوفة وكان من أتباع جعفر البارزين ، ناصر أبا الخطاب ثم أوجد فرقة صغيرة بإسمه بعد قتل أبو الخطاب ، وكان رغم طرد جعفر إياه ، يدعو إلى إمامة ابن جعفر إسماعيل ، ثم عاد الى الشيعة الإثني عشرية ، وكان أستاذه محمد بن نصير النميري الذى أوجد الفرقة النصيرية . أنظر : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د.محمد أحمد الخطيب ، ص٥٩ ، الهامش رقم٤ .

(٢) أنظر : الحركات الباطنية فى العلم الإسلامى / عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د.محمد أحمد الخطيب ، ص٢٥ ، ٥٨ .

(٣) انظر : الإسماعيلية المعاصرة ص(١٨)

(٤) انظر : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى / الخطيب ص٥٩ .

وهذا مما يؤكد قول النوبختي (الشيعي الإمامي) بأن الإسماعيلية هي في الأصل الخطابية أتباع أبي الخطاب[١] .

ويقول المستشرق برنارد لويس : " لقد أنشأ أبو الخطاب وإسماعيل - متعاونين - نظام عقيدة صارت أساساً للمذهب الإسماعيلي فيما بعد ، وسيعاً كذلك الى خلق فرقة شيعية ثورية لتجمع كل الفرق الشيعية الصغرى على إمامة إسماعيل وذريته ، ثم افترقت بعد وفاة أبي الخطاب وإسماعيل وذريته ، ثم افترقت بعد وفاة أبي الخطاب وإسماعيل بن جعفر فرقاً كثيرة ذات أفكار متضاربة ورؤساء متخاصمين . ثم التفت هذه الفرق حول محمد بن اسماعيل واستطاع وفيهم القسم الأكبر من الخطابية .. ونشأت حول محمد بن إسماعيل الحركة الإسماعيلية المعروفة في التاريخ "[٢] .

ويرجع بعض الإسماعيلية المعاصرين نشأة حركتهم إلى إسماعيل بن ابراهيم الخليل ، بل يرجعها البعض الآخر إلى بدء الخليقة ، والقول باستمراريتها مدي الحياة ، فهذا مصطفى غالب يقول : " وهي باعتقادي نظرة أزلية عاشت في دم الإنسانية منذ بدء الخليقة وستبقي مادامت الحياة "[٣] .

ويقول : إن الحركة الإسماعيلية نشأت نشأتها الأولى سنة ١٢٨هـ ، ويؤكد من يقول أنها بدأت في عهد إسماعيل بن ابراهيم الخليل ومن أن كونها دعوة قديمة قدم هذا الوجود[٤] .

والإسماعيليان المعاصران مصطفي غالب وعارف تامر يدعيان أن واضح أسس وخطط الباطنية هو الإمام جعفر الصادق وابنة إسماعيل حيث أن مصطفي غالب يعتبر الإمام جعفر الصادق " مفجر الثقافات الفكرية الإسلامية ، وعميد المدارس الفلسفية الباطنية في الإسلام "[٥] ، وهو " واضح البذرة الأولى

---

(١) ينظر : فرق الشيعة / النوبختي ص ٨٠ .

(٢) أصول الإسماعيلية / برنارد لويس ص٨٥ - ٨٦ .

(٣) الحركات الباطنية في الإسلام / مصطفى غاب ص ٤٦ .

(٤) ينظر : المرجع السابق ، ص٧١

(٥) المرجع السابق ، ص٥٠ .

فى صرح هذه المدارس الفلسفية "[١] .

وعارف تامر يعتبر الإمام جعفر الصادق وإبنه إسماعيل من المخططين لهذه الحركة الذين وضعوا بذرتها الأولى فيقول : " باعتقادي أن الحركة الإسماعيلية يرجع أمر تخطيطها وتصميمها وغرسها إلى الإمام جعفر الصادق وأعضاء مدرسته الفكرية ومنهم ولده إسماعيل الذى نعتبره من أعضاء هذه المدرسة البارزين على أن ذلك الغرس لم يؤت أكله إلا فى فترات متأخرة ، كما أن تلك المدرسة لم تدفع تلامذتها إلى حيز الظهور إلا فى عهد الإمام محمد بن إسماعيل الذى نعتبره رأس الإئمة المستورين[٢] " .

ومن خلال استقراء النصوص تبين لى ما يلي :

١ - الإسماعيلية طائفة باطنية ، انفصلت عن الشيعة الإمامية ، إثر خلاف حول الإمامة ، فقد انقسمت الشيعة بعد وفاة جعفر بن محمد الملقب (بالصادق)[٣] إلى فرقتين ، فرقة نادت بالإمامة موسى الكاظم بن جعفر ، وسلسلوا الإمامة في الأكبر سناً من عقبه ، ولذلك لقبوا بالإمامية الإثني عشرية ، أما الفرقة الثانية التي تفرعت عن الشيعة فهي الفرقة الإسماعيلية الذين قالوا بإمامة اسماعيل بن جعفر ، والذين تنسب إليهم هذه الفرقة[٤] .

ومؤرخو الإسماعيلية يقولون : إن سبب انشقاق اتباع جعفر إلى هاتين

---

(١) المرجع السابق ، ص٥٣ .

(٢) القرامطة / أصلهم ، نشأتهم ، تاريخهم ، حروبهم / عارف تامر ، ص ٤٦ .

(٣) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، سادس الأئمة الاثني عشرية عند الإمامية ، ولد بالمدينة المنورة سنة (٨٠) هـ وتوفى فيها سنة (١٤٨) هـ .

انظر : أديان وفرق د. أمين القضاة ، د/ محمد الخطيب ، محمد عوض الحضرايمة ص ١٣٢ هامش (١) .

(٤) عقيدة الدروز د/ محمد الخطيب ص ١٤ - ١٥ .

لفرقتين ، أن جعفر نص على أن يتولى اسماعيل الإمامة من بعده ، ولكن سماعيل توفي في حياة أبيه ، وبذلك انتقلت الإمامة إلى إبنه محمد بن اسماعيل ن جعفر ، لأن الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب ولا تنتقل من أخ إلى أخيه[١] .

ولكن هناك روايات كثيرة أن جعفر لم يكن راضياً عن تصرفات ابنه سماعيل ، وأنه قد تبرأ من أعمال اسماعيل ، وعزله عن الإمامة ، قبل موت اسماعيل ، لأنه كان مدمنا على شرب الخمر ولوعاً بالفساد)[٢] .

وهناك من المؤرخين من يجعل لهذا التبدل من جعفر نحو ابنه علا واسباباً أخرى أهم من شرب الخمر والولوع بالنساء " وذلك أن إسماعيل كان من أصدقاء أبي الخطاب الأسدي الفاسق الملحد ، الذي ادعى الوهية جعفر . وتنسب إليه الحركة الخطابية ، مما جعل جعفر يتبرأ منه ، ويلعنه ، ولا يرضى عن الصلة التى كانت بينه وبين ابنه اسماعيل "[٣] .

٢ - إن بداية التخطيط لهذه الفرقة قد بدأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريبا . وأن جذورها ترجع الى الخطابية ومؤسسها أبو الخطاب الذي كان معاصرا للإمام جعفر الصادق وبعد موت أبي الخطاب لجأ أتباعه الى اسماعيل بن جعفر ، ومن ثم الى ابنه محمد بن إسماعيل .

٣ - إن قول عارف تامر أن جعفر الصادق هو مؤسس حركتهم فهذا افتراء عليه وهو منهم براء . إذ ثبت عنه أنه تبرأ من أبي الخطاب عندما جاهر في معتقداته المغالية فطرده من مجلسه . يقول الشهرستاني : "فلما وقف الصادق على غلوه - أي أبي الخطاب - الباطل في حقه - أي جعفر الصادق - تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه . فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه " [٤] .

---

(١) طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ص ١٢ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣ .

(٣) الملل والنحل ، للشهرستاني ١/١٥ .

(٤) الملل والنحل / الشهرستاني ١/١٧٩ .

٢ - أصـول الاسـماعيلية.

(أهم عقائدهم وأفكارهم)

١ - الالوهية : -

تذهب الاسماعيلية في عقائدها دائما الى النفي المطلق للصفات عن الله ، وإنكار أيه صفة عنه سبحانه من التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم ، لأنه قال - كما يزعمون - فوق متناول العقل ، والعقل عاجز عن إدراك كنهه ، فنفى الصفات عن الله اعتقاد أساسي في التوحيد عند الاسماعيلية ، لأن ثباتها - حسب زعمهم - يعني عدم التوحيد . (١) . .

والاسماعيلية يزعمون أن جميع الاسماء والصفات الالهية ، إنما تليق بمبدعاته الروحانية ، ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية(٢) ، فأسماء الله الحسنى التي ذكرت في القرآن الكريم ما هي إلا إشارة إلى حدوده الروحانية العلوية والجسمانية السفلية ، ويؤولون قوله تعالى : (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) (٣) ، بأنالمقصود بالاسماء هي الحدود ، أي تطلبون الوصول الى توحيد الله من جهتهم .

والاسماعيلية بعد أن تجرد الله عز وجل من جميع اسمائه وصفاته تحولها الى أول مبدع أبدعه الله تعالى - وهو كما يزعمون - : (العقل الاول) ، أو (السابق) ، مخترعاً من نوره ، ثم ظهرت جميع الموجودات منهما وبهما ، فالفيض الاول (أي العقل أو السابق) هو أصل الايجاد ، وهو المبدأ واليه المعاد (٤) . .

---

١ - د . الخطيب ، الحركات الابطنية ص ٨٥ .

٢ - ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة نقلاً عن كتاب أديان وفرق ص ١٤٤ .

٣ - سورة الاعراف .

٤ - عارف تامر الحركات الباطنية ص ٨٨ .

فالخالق عند الاسماعيلية اذن هو العقل الكلي والنفس الكلية (أي السابق والتالي) ، وإذا ذكر الله عندهم فالمقصود هو العقل الكلي ، فإذا عرفنا ذلك استطعنا أن نبين سبب الاهتمام الكلي لدعاة الاسماعيلية في هذا الموضوع ، وما ذلك الا لاثبات فضل حدين من حدود الدين - عندهم - هما حد (النبي) ، وحد (الوصي) أو (الامام) ، وأن هذين الحدين في العالم السفلي (أي في الأرض) يقابلان حدين شريفين هما أعلى الحدود في العالم العلوي وهما حد (العقل الكلي أو السابق) ، وحد (النفس الكلية أو السابق) ، وهذان الحدان هما المشار اليهما (بالكاف والنون) ، وأن (النبي) ومن قام مقامه من وصي أو إمام يتصف بكل الصفات التي للعقل الكلي ، وأن أسماء الله الحسنى هي أسماء العقل الكلي أو السابق فهي أذن تنطبق على النبي أو الامام ، فالامام الاسماعيلي اذن هو ممثل العقل الكلي ، فهو الواحد ، الاحد ، الفرد الصمد ، وعلى ضوء ذلك قال ابن هانىء الاندلسي الشاعر في مدح المعز لدين الله الفاطمي : -

ماشئت لا ما شاءت الاقدار فأحكم فأنت الواحد القهار[١].

ومما يذكر أن نظرية الحدود العلوية والحدود السفلية ، هي نظرية يونانية تسمى بنظرية (المثل والممثول) . ذكرها أفلاطون مرارا في كتبه ، وأخذتها الاسماعيلية عنه[٢].

---

١ - د . الخطيب ، الحركات الباطنية ص ٨٧ .

٢ - ديوان المؤيد ، نقلاً عن كتاب أديان وفرق ص ١٤٥

ومن اعتقاداتهم في هذا الموضوع زعمهم بانبثاق سبعة عقول قائمة بالفعل عن النفس الكلية أو (التالي) ، وهذه العقول في العالم العلوي يقابلها في العالم السفلي أئمة سبعة .

وعلى أساس معتقدهم هذا ، فهم يزعمون أن هذا العالم له دورات متعاقبة تقوم على مبدأ الرقم (سبعة) ، وكل دور له (أنبياء سبعة) ، و (أوصياء سبعة) ، فإذا انتهى أو تم دور العقل السابع الاخير ، اتى من بعده دور جديد متمثل بنبي جديد يدعو الى شريعة جديدة ينسخ بها شريعة النبي الذي كان قبله ، ولهذا فهم يزعمون أن (محمد بن اسماعيل) مؤسس فرقتهم هو النبي الجديد الذي افتتح دورا جديدا في دورات هذا العالم هو دور القيامة ، بعد أن انتهى الدور السابق ، والذي بدأ به (محمد ﷺ) ووصيه (علي بن أبي طالب) ، وتم بـ(اسماعيل بن جعفر) ، وسينتهي الدور الجديد بظهور قائم القيامة [١].

وهكذا فقد اعتقد الاسماعيلية ، أن الامام من نور الله وأن جسمه اشرف الاجسام ، وأن جسمه (عقل) بالنسبة لأجسام البشر ، ولهذا وضعوا الإمام بأنه قبله النفس والروح ، وعللوا وصفهم للإمام بأنه قبلة الارواح ، بأنهم في الصلاة مثلا يتوجهون نحو الكعبة ، والكعبة من تراب ، فالانسان يتجه إلى الكعبة بجسمه الترابي ، ولكن نفس المصلى متجهه إلى الامام ، وقالوا ان معنى الحج هو القصد لاشرف البقاع ، واشرف البقاع في الظاهر (الكعبة) ، وهي في التأويل (حجة الله على خلقه) الذي هو أشرف الخلق وهو قبلة النفوس التي تتوجه النفوس اليها لخلاصها[٢].

---

١ - د . الخطيب ، الحركات الباطنية ص ٩٠ ، ٩٢ .

٢ - ديوان المؤيد ص ٧١ ، ٧٢ نقلا عن كتاب اديان وفرق ص ١٤٦ .

والحقيقة أن الذين يدرسون الاسماعيلية يستطيعون أن يدركوا مدى تأثير العقائد الاسماعيلية بالفلسفة اليونانية الشرقية والغربية ، فالفيثاغوريون الذين جعلوا كل الاعداد أصولا لعقيدتهم ، جاءت الاسماعيلية لتصبغها بالصبغة الاسلامية على حسب العقيدة الاسماعيلية ، ومن ثم ظهرت عندهم عقائد في الاعداد وما يقابلها من أصول دينية (١).

ونظرية الفيض الافلاطينية القائمة على أن الله فاض عنهُ العقل الأول والنفس ، من اوضح الامثلة على اقتباس الاسماعيلية منها ، فإذا قرأنا نظرية الحدود عند الاسماعيلية نجد أنفسنا أمام نظرية الفيض في الفلسفة الافلاطونية الحديثة .

٢ - النبـــوات : -

كما ذكرنا في موضع الالوهية ، فإن الاسماعيلية تقول أن كل دور لـــه (انبياء سبعة) و (أئمة أو أوصياء سبعة) ، فاذا تم الدور جاء النبي السابع لينسخ شريعة النبي الذي كان قبله ، وهكذا فان النبي السابع الذي نسخ شريعة الاسلام في نظر الاسماعيلية هو (محمد بن اسماعيل) ، فهو ناسخ ، وفاتح لعهد جديد ، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهرة شريعة (محمد ﷺ) (٢).

وهذا الزعم من قبل الاسماعيلية تعني انكار أن النبي ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ، وهذه من العقائد الثابتة عند المسلمين ، ومن ينكرها فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .

---

١ - د . محمد كامل حسين ، طائفة الاسماعيلية ص ١٧٤ .

٢ - د . عبدالرحمن بدوي ، مذاهب الاسلاميين ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

ومن ناحية خرى ، فالوحي عند الاسماعيلية ، بعيد كل البعد عن الحقائق والاخبار التي وردتنا عن رسول الله ﷺ ، لأنه قائم على اعتقادهم بأن العقل وليس الله هو مدبر هذا الكون وهو مرسل الوحي الى الانبياء [١] . وزعموا أن جميع الانبياء لم يأخذوا التأييد ، ولا أتصل بهم الوحي ، الا عن طريق الحدود الروحانية ، واستنادا الى ذلك ، فالوحي وبالتالي القرآن مستمد من سلسلة الحدود العلوية التي أولها السابق (العقل الاول) ، ولذلك فالقرآن ليس كلام الله لكنه في نفس الوقت ليس كلام رجل يطلقه كما يشاء وهكذا فالقرآن والنبوة عموما ، ليس سوى جزءا أو مرحلة من استمرار السابق والتالي لتدبير العالم بشريه المادي والروحي ، والقرآن نتيجة الوحي الهابط من سلسة العقول على النبي ، لكن الوحي مستمر ، والادوار مستمر متباينة ، فلا غرابة اذن أن يقوم نبي كل دور بنسخ شريعة سابقة من هنا فليس ما يمنع من انتظار صاحب الدور السابع ، ليقوم بنسخ الشرائع جميعاً بما فيها الشريعة التي تتمثل بالقرآن ، والشريعة تتطور على يد الامام الذي يكشف باطنها بعد أن يعلن النبي ظاهرها ، وهذه مرحلة تسبق مرحلة النسخ على النبي التالي ، والامام لابد منه في كل عصر ، وهو معصوم يرجع اليه في كل العلوم ، وعصمته تعادل عصمة النبي ، وهو يرث الوحي عن النبي . [٢]

أما بصدد تأويلات الاسماعيلية لقصص الانبياء ومعجزاتهم فجميعاً تدور في فلك واحد بأن تجعل هذه القصص والمعجزات رموزا لأشياء لايفهمها إلا أهل الباطن ، ومن أمثلة ذلك : قصة آدم وخروجه من الجنة بسبب أكله من الشجرة التي نهاه الله عن الاكل منها ، فقد أنكرت الاسماعيلية هذا التفسير .

---

١ – د . الخطيب ، الحركات الباطنية ، ص ٩٦.

٢ – سامي الغباش ، الاسماعيليون في المرحلة القرمطية نقلا عن كتاب أديان وفرق ص ١٤٧

وزعمت أن له تأويلات باطنية ، وهو أن آدم لم يكن أول الخلق . أنما كان قبله عالم عاش بينهم آدم ،وأن آدم هذا كان له حجة هو الذي رمز إليه في القرآن الكريم بحواء أي أن حواء عندهم لم تكن أنثى وليست بزوجة آدم ، إنما كانت أقرب الدعاة إلى آدم وحواء كانا يتعمان في دعوة الإمام الذي كان قبل آدم ، وهي دعوة اسماعيلية عبر الله عنها بالجنة ، فتطلع آدم إلى مرتبة دينية أعلى من مرتبته ، فأخرجه الإمام من الدعوة ، ولكن عاد إليها بعد أن تاب الامام عليه . (١).

ولعل تأويلات الاسماعيلية عن قصص الانبياء ومعجزاتهم تجعلنا نتفهم قول علمائنا عنهم ، أنهم يبطلون المعجزات وينكرون النبوات فالاسماعيلية في مزاعمهم السابقة ، يكذبون بتأويلاتهم الملتوية القرآن الكريم في قصصه عن الانبياء ، وبالتالي يجردون الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كل معجزة مادية ظهرت على يديهم . (٢).

٣ – تناسخ الارواح : –

يفصل أبو حامد الغزالي معتقد الاسماعيلية في اليوم الآخر فيقول : " وقد أتفقوا عن آخرهم على أنكار القيامة ، وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا ، من تعاقب الليل والنهار ، وحصول الانسان من نطفه والنطفة من انسان ، وتولد البنات وتولد الحيوانات لايتصور ابدا الدهر ، وأن السموات والأرض لايتصور انعدام اجسامها . وأولوا القيامة وقالوا : إنما رمز إلى خروج الامام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر ، وأنكروا المعاد فأنكروا ما ورد به الانبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ، ولا الجنة أو النار .

---

١ – د . محمد كامل حسين ، طائفة الاسماعيلية ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

٢ – د . الخطيب الحركات الباطنية ص ٩٩ .

الخـــاتمـــة

الحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على النبي الأمي وبعد :

لقد ظهر لي من خلال هذا البحث خطورة (الإسماعيلية الباطنية) ممثلة بفرقها المعاصرة على المسلمين قديماً وحديثاً .

فإسماعيلية اليوم ليسوا كإسماعيلية الأمس ، فلهم المناصب العالية والمحافل العامرة ، وهم يعملون بصمت ودهاء للكيد بالإسلام والمسلمين .

وفي نهاية المطاف نخلص إلى نتائج نذكر منها ما يلي :

١- أن ظهور الفرق كان قديماً وهو البذرة الأولى التي نبتت منها الشجرة الإسماعيلية الخبيثة .

٢- لقد كان للفلسفة الفيثاغورثية والأفلاطونية المحدثة الأثر الواضح في مقولات ومصطلحات الباطنية ، وبغيرها من الأديان والمذاهب المغايرة للإسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة .

٣- أن الباطنية لها ألقاب متعددة تطلق عليها ، والإسماعيلية تفتخر بلقب الباطنية لإصرارها على تطبيق مبدأ (التقية) والقول (بالظاهر والباطن) .

٤- أن الإسماعيلية طائفة باطنية ، انفصلت عن الشيعية الإمامية ، وأن التخطيط لهذه الفرقة قد بدأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري .

٥- عرفنا ضلال هذه الفرقة بعقيدة الألوهية ، كذلك ضلالهم بعقيدة ختم النبوة بل ادعوا لأئمتهم النبوة والرسالة ، ومدى ضلال هذه الفرقة عندما قالت بالتناسخ تأثراً بالمذاهب الهندية القديمة .

٦- عرضنا أشهر رجال فرقة الاسماعيلية وأبرز من قام بتأسيسها .

٧- أن لهذه الفرقة الباطنية فروع خبيثة وسامة لا تزال تنمو وتترعرع إلى الآن كالدروز والبهرة والآغاخانية وعرفنا مبادئ ومعتقدات كل فرقة وكيف نشأت ومواطن الإنتشار والنفوذ .

هـــذا وآخر دعـوانا أن الحمـد لله رب العـالمين وصلى الله على النبي الأمي الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين .

المصـــــادر والمـــراجـــع

١.إغاثة اللهفان ، للإمام ابن القيم : ط الجلي ، ١٣٨١ هـ ، القاهرة .

٢.الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤ م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٣.اعتقادات فرق المسلمين والمشركين . فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، ضبط وتقديم وتعليق . محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ .

٤.الإسماعيلية المعاصرة . الأصول . المعتقدات . المظاهر الدينية والاجتماعية . تأليف محمد بن أحمد الجوير ، الطبعة الاولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٥.الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، الشيخ إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، ط أولى ، ١٤٠٦ ه طبع دار علم الكتب ، الرياض .

٦.أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرامطة . برنارد لويس ، دار الحداثة ، الطبعه الاولى ، ١٩٨٠ م .

٧.أديان وفرق ، د / أمين القضاة ، د / محمد الخطيب ، محمد عوض الهزايمة (دار عمار ، مكتبة الاقصى ، مكتبة الحرمين) الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

٨.أربع رسائل تعليمية . تحقيق عارف تامر ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٨م.

٩.الإسماعيلية تاريخ وعقائد . الشيخ إحسان الهي ظهير . الناشر ادارة ترجمان السنة . لاهور باكستان الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ .

١٠.بلوغ الأرب ، محمود شكري الألوسي : ط ، دار الكتاب العربي ، مصر

١١.البداية والنهاية ، ابن كثير : مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣٢ م

١٢.البدر الطالع ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الباز ، مكة المكرمة .

١٣.التاريخ الكبير ، للإمام البخاري : الطبعة الاولى ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهندي ، ١٣٦١ هـ

١٤- التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق ، د زكى مبارك ، زكى مبارك دار الجيل بيروت
١٥- تلبيس إبليس ، للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى البغدادى ، تحقيق : عصام فارس الحرستانى ، خرج أحاديثه : محمد إبراهيم الزغلى ، المكتب الاسلامى . بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
١٦- تبيين كذب المفترى فيما نسب الى أبى موسى الاشعرى،ابن عساكر الدمشقى دار الكتاب العربى بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
١٧- جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ، تأليف ع أمير وعلى خريس ، المركز الثقافى العربى بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٤ م .
١٨- الحلية لابى نعيم . مطبعة السعادة ، ١٣٩٤ هـ .
١٩- الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د/ محمد أحمد الخطيب مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ط ثانية ، ١٤٦٠ هـ
٢٠- الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفى غالب ، دار الكتاب العربى بيروت .
٢١- الخطط للمقريزى ، طبعة بولاق ، ١٢٧٠ هـ
٢٢- درء وتعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى ، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض
٢٣- دراسات فى الفرق ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ثانية ، ١٤٠٤هـ
٢٤- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين تصنيف الشيخ : عبدالله بن أسعد اليافعى ، تحقيق : د. موسى بن سليمان الدويش دار البخارى للنشر والتوزيع المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
٢٥- سير أعلام النبلاء ، الأمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى موسس الرسالة بيروت ط ٦ ، ١٤٠٩هـ
٢٦- السنة لابن ابى العاصم ، تحقيق : الألبانى ، الطبعة الأولى المكتب الإسلامى ، بيروت ١٤٠٠هـ
٢٧- سنن أبى داود ، أبو داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد دعاس ، الطبعة الأولى ، حمص ، ١٣٨٨هـ
٢٨- شرح صحيح مسلم للإمام النووى ، المطبعة المصرية ، القاهرة
٢٩- شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام أبى القاسم اللالكائى ، تحقيق د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبة الرياض
٣٠- الشريعة ، للإمام أبى بكر الأجرى تحقيق محمد حامد الفقى ، الطبعة الأولى ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩هـ

٣١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحى بن العماد الحنبلى ، دار أحياء التراث العربى بيروت
٣٢ - صحيح مسلم : ط ، دار الطباعة العامرة أستنبول ، ١٣٣٢هـ وطبعة محمد فؤاد عبد الباقى
٣٣- طبقات بن سعد : دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ
٣٤ - طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى ، دار المعرفة للطباعة بيروت
٣٥- طائفة الإسماعيلية ، تاريخها ، نظمها،عقائدها ، تأليف محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط أولى ، ١٩٥٩ م
٣٦- العبر فى خبر من غبر، للحافظ شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى ، تحقيق أبو هاجر محمد العبد بن بسيونى زغلول ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ
٣٧- العقيدة والشريعة فى الإسلام. إجناس جولد تسهير، دار الكتب الحديثة بمصر ، مكتبة المثنى ببغداد ، ط ثانية
٣٨- العقائد الباطنية وحكم الاسلام فيها د/ صابر طعيمه ، المكتبة الثقافية بيروت الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦هـ
٣٩- عقيدة الدروز . د/ محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصى ، عمان الأردن الطبعة الثانية ١٤٦٠هـ
٤٠ - الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر البغدادى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مصورة دار المعرفة ، بيروت ، وطبعة الكوثرى .
٤١- فضائح الباطنية أبو حامد الغزالى تحقيق عبد الرحمن بدوى ، مؤسسة دار الكتاب الثقافة ، الكويت
٤٢- فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام وبيان موقف الاسلام منها ، اعداد غالب بن على عواجى ، مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٤٣- فجر الإسلام أحمد أمين ، دار الكتاب العربى ، بيروت الطبعة الحادية عشرة ١٩٧٩م .
٤٤- فرق الشيعة ، الحسن بن موسى النوبختى ، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ
٤٥- القراطمة . تأليف : الشيخ محمود شاكر . المكتب الاسلامى ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٤٠٩هـ
٤٦- القراطمة ، أصلهم ، نشأتهم ، تاريخهم ، حروبهم . تأليف عارف تامر ، دار مكتبة الحياة ، بيروت
٤٧- كشف اسرار الباطنية واخبار القراطمة ، محمد بن مالك اليمانى ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى مطبعة الانوار ١٣٥٧هـ

٤٨- لسان الميزان للحافظ بن حجر العسقلانى ، مصورة عن طبعة حيدر أباد ١٣٢٩هـ
٤٩- سرى العيون ، جمال الدين بن نباته المصرى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٣٨٣هـ
٥٠- مناهج السنة لشيخ الاسلام بن تيمية ، تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم : طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض
٥١- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ، ابن تيمية ، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بم محمد بن قاسم ، بمساعدة أبنه ، طبعة أولى ١٣٨١ هـ . الرياض
٥٢- المستدرك ، للحاكم النيسابورى مصورة دار الكتاب العربى بيروت
٥٣- مقالات الاسلاميين ، لبى الحسن الأشعرى ، الطبعة الثالثة تصحيح ريتر ١٤٠٠هـ ، وطبعة أخرى بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٣٦٩هـ
٥٤- الملل والنحل ، للشهر ستانى ، الطبعة الأولى مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٣٨١م
٥٥- مسند الامام أحمد بن حنبل ، مصورة المكتب الاسلامى،وطبعة أحمد شاكر،دار المعارف القاهرة
٥٦- ميزان الاعتدال ، للحافظ الذهبى ، تحقيق على محمد البجاوى ، الطبعة الاولى ، الحلبى القاهرة، ١٣٨٢ هـ
٥٧- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربى
٥٨- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد . تأليف عثمان بن على بن حسن مكتبة الرشد ، الرياض .الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ
٥٩- المهدية فى الاسلام تأليف : سعد محمد حسن ، دار الكتاب العربى، بمصر ، ١٣٧٣هـ
٦٠- المذاهب الاسلامية ، محمد أحمد أبو زهرة ، مكتب الأدب
٦١- مذاهب الاسلاميين ، د. عبد الرحمن بدوى ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٣م
٦٢- الملل والنحل الواردة فى كتاب الأنساب للإمام السمعانى. جمع عبدالله صالح البراك . دار الوطن الرياض الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
٦٣- نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، د . على سامى النشار ، دار المعارف طـ ٧
٦٤- وفيات الاعيان وأنبا أبنا الزمان . لأبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٨ م .

الفهـرس

	الموضـــوع	رقم الصفحة
المقـــدمـــة		١
الفصـل الأول	**نشـأة الفرق وتاريخ ظهورها**	٣
١	مدخل عن تاريخ ظهور الفرق	٤
٢	مفهوم الباطنية	٩
٣	مصادر الباطنية	١٠
	تمهيـــد	١١
	١- تأثير اليهودية والنصرانية	١٢
	٢- تأثير الفـرس والمجـوس	١٣
	٣- تأثير الصابئة	١٥
٤	٤- تأثير الفلسفة	١٥
	ألقاب الباطنية	٢٠
الفصل الثاني	**الاسماعيلية أصولها وعقائدها وأشهر فرقها المعاصرة**	
١	نشـأة الاسماعيلية	٢٧
٢	أصول الاسماعيلية	٢٨
	١- الألوهية	٣٣
	٢- النبـوات	٣٣
	١- تناسـخ الأرواح	٣٦
٣	أشهر رجال الاسماعيلية المعاصرة	٣٨
٤	أهـم فرق الاسماعيلية المعاصـرة	٤٢
	١-الدرزو	٤٤
	٢-البهرة	٤٤
	٣- الاغاخانية	٤٥
الخاتمة		٤٦
المراجع		٤٨
الفهرس		٤٠
		٥٤

دلالة التوحيد
في قصة
عيسى عليه السلام

أ.د / أحمد عبد الله الطيار

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

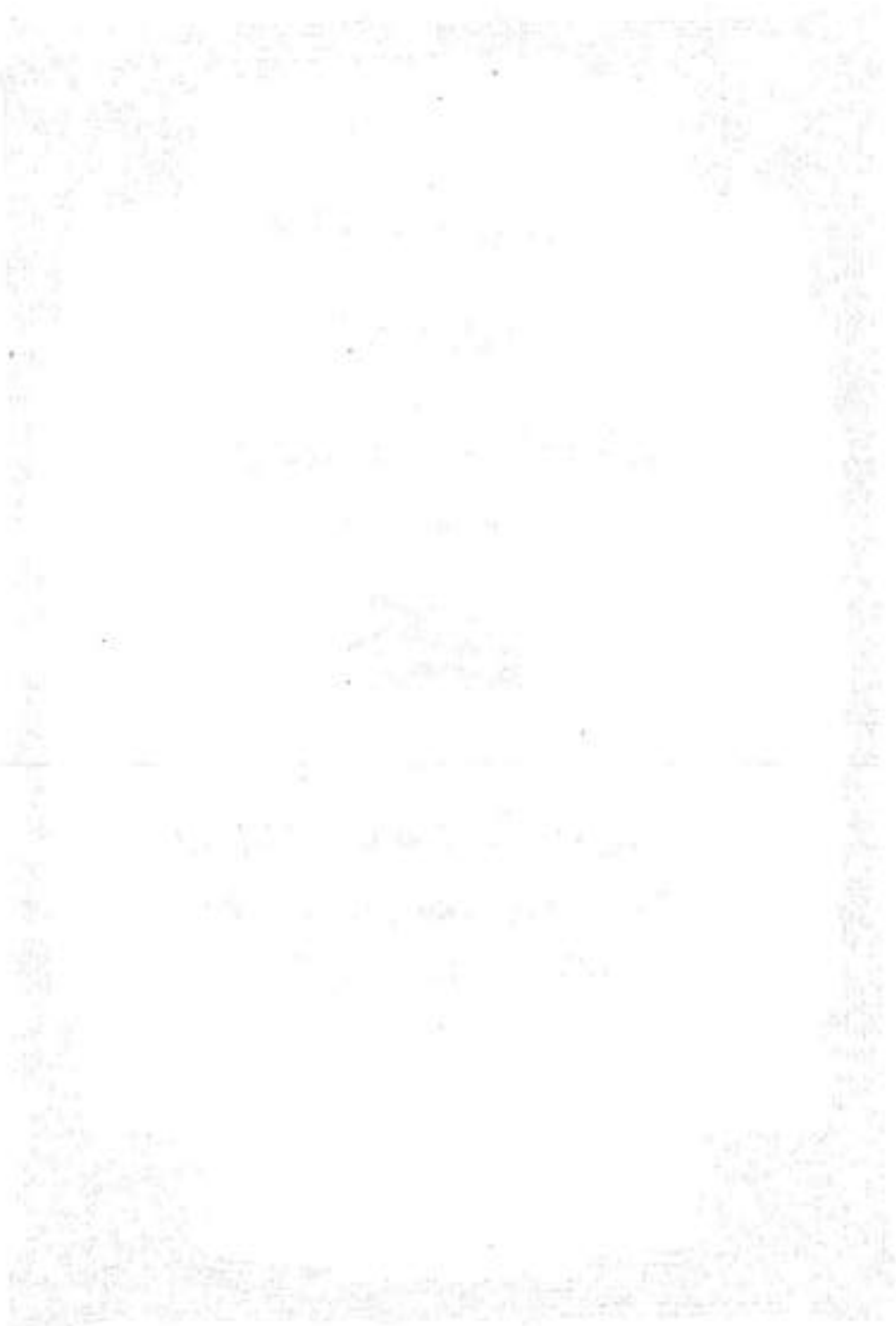

تمهيد ومدخل:

مظاهر وحدانية الله – سبحانه – ترى أمام الأعين أناء الليل وأطراف النهار والوجود كله شاهد صدق على هذه الحقيقة .. ولا يمارى فى هذا إلا إنسان أظلمت نفسه وقسا قلبه فلا ينفذ إليه حق ولا يزعن له ..

وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

والقرآن الكريم فى عرضه لقصة عيسى – عليه السلام – يوضح هذه الحقيقة حيث يبين أن خَلْقَه – أى عيسى – عليه السلام – فريد ، فقد جاء عن طريق نفخ الروح فى أمه الطاهرة العفيفة المتبتلة .

قال الله تعالى « ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين»(١)

وهذا على غير عادة الناس فى التوالد الطبيعى ، والتناسل البشرى ، ومن هنا فإن نبى الله – عيسى عليه السلام – ليس له أب من البشر ، وهذا أمر خارق للعادة .

وقد جعله الله تعالى هو وأمه آية .

قال الله تعالى « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآوينهما إلى ربوة ذات قرار ومعين» (٢) ودلائل التوحيد فى قصة هذا النبى الكريم كثيرة ..

فمنذ أن حملت به أمه الطاهرة وحتى رفعه الله سبحانه تتوالى الدلائل

(١) الآية ١٢ سورة التحريم .

(٢) الآية ٥٠ سورة المؤمنون

وتظهر الخوارق التى تأخذ باللب .

وهذه الدلائل سنتحدث عنها من خلال عرض القرآن الكريم لحياة المسيح – عليه السلام –

قال الله تعالى «ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر إلى يؤفكون»(١)

نسب عيسى عليه السلام :

ذكر القرآن الكريم نسب نبى الله عيسى – عليه السلام – بأنه المسيح عيسى بن مريم وهو آخر أنبياء بنى إسرائيل .. اسمه "عيسى" ولقبه "المسيح" ويكنى «ابن مريم» نسبة إلى أمه مريم ابنة عمران لأنه علية السلام ولد من غير أب .

وهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة وروح منه وهذا النسب الزكى ذكره الحق سبحانه فى قوله «إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين »(٢)

وهذا الاسم أوحى الله به لأمه مريم قبل أن يولد – عليه السلام – وهذه التسمية جاءت فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع .

وجاءت هذه التسميةأيضا – بالكنية – فى حديث رسول الله – صلى الله

(١) الآية ٧٥ سورة المائدة

(٢) الآية ٤٥ سورة آل عمران

عليه وسلم – فى صحيح البخارى عن ابن عباس سمع عمر رضى الله عنه يقول على المنبر : سمعت رسول الله صلى لاله عليه وسلم – يقول « لا تُطْرونى كما أطْرتْ النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله» (١)

وعلى هذا فما ذكره القرآن العظيم وأخبر به الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو النسب الحقيقى لنبى الله عيسى – عليه السلام .

على عكس الأناجيل التى ذكرت أنسابا كثيرة مختلفة وليس نسبا واحدا .

فعلى سبيل المثال نجد فى إنجيل لوقا .

«هو يسوع بن يوسف النجار بن هالى بن لاوى بن ملكى .. إلى أن ينتهى النسب إلى يهوذا ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام .

وفى إنجيل متى :

هو يسوع بن يوسف النجار بن يعقوب بن متان .... إلى أن ينتهى إلى يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام .

فإنجيل لوقا يقول : إن يوسف بن هالى .

وإنجيل متى يقول : إن يوسف بن يعقوب .

وإنجيل لوقا يقول : إنه من أولاد ناثان بن داود .

وإنجيل متى يقول : إنه من أولاد سليمان بن داود .

وإنجيل لوقا يقول : إن آباء المسيح غير سلاطين وغير مشهورين .

(١) البخارى ٢ / ١٢٥ .